

الشيخ عطية صقر مدرسة فقهية متميزة

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

الميلاد والنشأة: ولد الشيخ عطية صقر في يوم الأحد الرابع من المحرم ١٣٣٣هـ الموافق ٢٢ من نوفمبر ١٩١٤م، في قرية «بِهنباي» مركز الزقازيق بمحافظة الشرقية، حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية، وعمره ٩ سنوات، ثم التحق بالمدرسة الأولية، والتحق بعدها بمعهد الزقازيق الديني عام ١٩٢٨م، ثم التحق بكلية أصول الدين، وحصل منها على شهادة العالمية سنة ١٩٤١م، وحصل على العالمية، مع إجازة الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م، وكان ترتيبه الأول.

نشاطه العلمي والعملي

بدأ حياته خطيباً في مسجد عبدالكريم الأحمد بباب الشعرية في يوم الإثنين ١٥ من شهر شعبان سنة ١٣٦٢هـ الموافق ١٦ من أغسطس عام ١٩٤٣م، ثم عُيِّن واعظاً بالأزهر بعد ذلك بعامين سنة ١٩٤٥م حتى رقي إلى مفتش ومراقب عام بالوعظ.

عُيِّن سفيراً للأزهر في اللجنة العليا للعلاقات الخارجية بوزارة الخارجية، واللجنة الوزارية للتثقيف الصحي، ومترجماً بمراقبة البحوث والثقافة، ووكيلاً لإدارة البعوث، ومدرساً بالقسم العالمي للأزهر.

عُيِّن عضواً بمجمع البحوث الإسلامية ولجنة الفتوى بالأزهر، ثم رئيساً لها، وعضواً بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وكان عضواً بمجلس الشعب عن دائرة «شبرا»، وذلك في سنة ١٩٨٤م.

تعددت رحلات الشيخ صقر لمختلف البلدان لنشر الدعوة الإسلامية، فسافر إلى إيران والكويت... إلخ.

معرفتي به

لقد عرفته بالكويت فترة طويلة حيث عمل بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكنت مديراً للشؤون الإسلامية، وكانت له إسهاماته الكثيرة في المحاضرات والندوات والدروس والخطب المنبرية والإذاعية والفتاوى والبحوث والدراسات وعلى قدر كبير من الخلق الفاضل والعلم الغزير، والتواضع لطلبة العلم وعموم الناس، ولقد تخرج على يديه الكثير من الشباب الذين يواظبون على حضور دروسه ومحاضراته وخطبه وندواته فضلاً عن الإسهامات العلمية داخل الوزارة وخارجها.

وكان مسالماً متسامحاً مع مخالفيه يأخذهم بالرفق، ويؤثر مناصحة الحكام على مصادمتهم، ويرضى بالقليل منهم، ويرى التدرج في الخطوات لتحقيق الأهداف ويعتبر أن ميدانه هو الوعظ والإرشاد والنصح والتوجيه وله اجتهادات خلافية.

مؤلفاته

للشيخ عطية صقر مؤلفات علمية مكتوبة تزيد على ٣١ مؤلفاً علمياً، منها:

١ - الدعوة الإسلامية دعوة علمية، وهو الكتاب الفائز بجائزة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢ - الأسرة تحت رعاية الإسلام يقع في ستة مجلدات.

٣ - دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة.

حفظ القرآن الكريم في التاسعة وتلقى تعليمه الأولي في قرية «بهنباي» بالزقازيق ثم حصل على العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد عام ١٩٤٣م

(١٣٣٣-١٤٢٦هـ / ١٩١٤-٢٠٠٦م)

٤ - الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه.

٥ - العمل والعمال في نظر الإسلام.

٦ - الإسلام ومشاكل الحياة.

٧ - الحجاب وعمل المرأة.

٨ - البابية والبهائية.. تاريخاً ومذهباً.

٩ - فن إلقاء الموعظة.

١٠ - بيان للناس عن موقف الإسلام من التيارات الحديثة.

١١ - أوضح الكلام في الفتاوى والأحكام، وهو في عدة أجزاء.

وللشيخ إنتاج علمي مسموع يزيد كثيراً في الكم على ذلك التراث المقروء، فلقد قدَّم الشيخ عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية الكثير من الإنتاج العلمي في كافة فروع الشريعة، وبخاصة سلسلة فتاوى وأحكام في فقه العبادات، وسلسلة فقه الأسرة، كما كان فضيلته ضيفاً دائماً على العديد من برامج الفتاوى عبر شبكة القرآن الكريم.

منهج الشيخ عطية صقر في الفتوى

كان الشيخ صقر - يرحمه الله - يقدر تراث الأمة العلمي أيما تقدير، ويحترم شتى المدارس الفقهية احتراماً شديداً، ولهذا ما كان فضيلته يتعرض لبيان أي حكم شرعي إلا ويبدأ ببيان آراء فقهاء الأمة في موضوع السؤال، وفي كثير من الأحيان يرجح فضيلته إلى ما يطمئن إليه قلبه، وما يقوده إليه الدليل، مثلما حدث في فتواه عن حكم مصافحة الرجال للنساء، إذ قال فضيلته: «إن المصافحة حرام، لأن لمس الرجل ليد المرأة يوقظ الغريزة، وهو ما نهى الإسلام عنه»، ولقد أحدثت تلك الفتوى رد فعل عنيف في بعض الأوساط التي تعتبر مثل هذه التصرفات من قبيل المدنية والتحضر.

وأحياناً كان فضيلته يخير السائل بين أمرين أو أكثر من الفتاوى التي يرى أنها صحيحة، واستقر عليها الفقه الإسلامي، إلا أن هذا الصنيع يحمد للشيخ، إذ ينبغي على من يكون في مركز الفتوى أولاً أن يكون محيطاً

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

بكل ما قيل في القضية المطروحة للنقاش أو موضوع السؤال، ثم عليه ثانياً التأدب حتى مع المخالفين، ولم يكن من دأب الشيخ تسفيه رأي عالم قامت عليه بينة.

قالوا عنه

الشيخ عبدالحميد الأطرش - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر - قال: إن الذي يعزينا في فقدان الشيخ صقر هو ما قدمه للإسلام والمسلمين من علم أضاء للناس جميعاً أمور دينهم ودنياهم، فكل فتاواه مهمة.

وأوضح الدكتور محمد رأفت عثمان - عضو مجمع البحوث الإسلامية: أن الشيخ صقر كان أحد أهرامات مصر العلمية، فقد كان يجمع بين العلم وحُسن العرض، وانتقاء الكلمة الأنيقة، وطلاقة الحديث والإحاطة العلمية، ووصفه كذلك بأنه صاحب فكر وسطي لا يخشى في الله لومة لائم.

أما الشيخ عبدالله مجاور - أمين عام اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر - فقد ذهب إلى تأكيد أن الشيخ: كان معطاء لآخر لحظات حياته، فكان حريصاً على أداء المحاضرات للطلاب الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأكبر دليل على ذلك أنه ألقى محاضرة قبل وفاته بأسبوع للطلاب الوافدين، حيث كان مقرراً أن يلقي تلك المحاضرات كل أسبوع.

قال الشيخ أبوعبدالرحمن غنيم المصري: كان عطية صقر - رحمه الله - موسوعة فقهية، إلا أنه سلك مذهب الأشاعرة في الصفات، وأخذ من المتصوفة مسألة التوسل، وتجويز اتخاذ القبور في المساجد.

نماذج من فتاواه

١- فتوى الفوائد البنكية: أصدرت دار الإفتاء المصرية في شهر سبتمبر عام ١٩٨٩م فتوى تتعلق بالفوائد الممنوحة على ودائع الأفراد والشركات لدى البنوك، واتجه الرأي بموجب تلك الفتوى إلى إباحة تلك الفوائد، إلا أن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف برئاسة الشيخ صقر - رحمه الله - كان من رأيها عدم إباحة تلك الفوائد، وخلال فترة رئاسة الشيخ لتلك اللجنة ظل هذا هو رأي لجنة الفتوى.

٢- رأي الوالدين في اختيار شريك الحياة:

قال الشيخ: مخالفة الوالدين في اختيار الزوج أو الزوجة حرام إذا كان لهما رأي ديني في الزوج والزوجة يحذران منه، أما إذا كان رأي الوالدين ليس دينياً، بل لمصلحة شخصية، أو غرض آخر، والزواج فيه تكافؤ وصلاح، فلا حرمة في مخالفة الوالدين، ومطلوب أن يكون هناك تفاهم بالحسنى بين الطرفين، رجاء تحقيق الاستقرار في الأسرة الجديدة، وحتى يتحقق الغرض الاجتماعي من الزواج الذي ليس هو علاقة خاصة بين الزوج والزوجة، وإنما هو علاقة أيضاً بين أسرتين، وفيه دعم للروابط الاجتماعية.



الشيخ عطية صقر يرحمه الله

٣ - تعلُّم اللغات:

قال الشيخ: لابد أن يكون في المسلمين من يعرف اللغات الأجنبية، لحاجة الدعوة إليها بوجه خاص، وإلى إمكان التعايش مع العالم، الذي لا غنى للتعايش معه، ولا يوجد نص يمنع ذلك، بل يوجد ما يدعو إليه ويؤكده، وقال البخاري: عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم إذا كتب إليه.

عمل سفيراً للأزهر في اللجنة العليا للعلاقات بوزارة الخارجية وعضواً بمجمع البحوث الإسلامية ثم رئيساً للجنة الفتوى

قَدِم الكويت وعمل بوزارة الأوقاف وأسهم كثيراً بالمحاضرات والندوات والإذاعة والإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية

٤- وفي سؤال وجه إلى الشيخ صقر: سمعت أن البترول فيه زكاة ومقدارها الخُمُس، فهل هذا صحيح؟

قال الشيخ صقر: بناء على عموم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾(البقرة: ٢٦٧)، وعلى ما رواه الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والمعدن جبار، وفي الركاز الخُمُس»، تحدث الفقهاء عما يوجد في باطن الأرض، وحصل عليه الإنسان بدون بذل مال أو جهد، وسموه الركاز، وأوجبوا فيه الزكاة بمقدار الخُمُس، كما تحدثوا عن المعادن المستخرجة من الأرض بجهد كالذهب والبترول، والكبريت، وأوجبوا فيها الزكاة على خلاف بينهم في أنواعها ومقدارها، قال الشافعي ومالك: لا زكاة إلا في الذهب والفضة فقط.

وقال أحمد بن حنبل: تجب الزكاة في كل ما يُستخرج من الأرض حتى القار والنفط والكبريت، وخص أبوحنيفة الزكاة في الجامد الذي يتمدد أو يذوب بالنار كالحديد والذهب، أما المائع كالقار والنفط فلا زكاة فيه.

والقدر الواجب في المعدن عند مالك والشافعي وأحمد هو ربع العشر عند العثور عليه دون استشراف لحولان الحول، أما عند أبي حنيفة، فهو الخمس، قلّ أو كثر، وإذا كان الذي يملك البترول هم المسؤولون - أي أنه ملك الدولة - فهل تجب الزكاة فيه؟

أما إذا كانت الدولة هي التي تملك البترول، فهو مالها الذي هو مال الشعب كله ينفق في مصالحه، ولا معنى لفرض زكاة عليه، فالزكاة من أجل الأصناف والمجالات التي تحتاج إليها، والمملوك للدولة داخل ضمن الميزانية العامة كمورد من الموارد التي تصب في بيت المال أو خزانة الدولة يترك لولي الأمر التصرف فيه بما يحقق المصلحة المشروعة.

وفاته

توفي يوم ٩ من ديسمبر ٢٠٠٦م عن عمر يناهز ٩٢ عاماً في قريته «بهنباي» بمصر ودُفن فيها.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.■